فتح القريب المجيب

في

شرح ألفاظ التقريب

أو

القول المختار في شرح غاية الاختصار

« شَرحُ مَتْنِ أبي شُجاعٍ »

تأليف

الإمام أبي عبد الله محمد بن قاسم الغزي الشافعي

٨٥٩ - ٩١٨ هـ

طبعةٌ جديدةٌ، مقابلةٌ على أربع نسخٍ خطيّةٍ، مضبوطةٌ، مشجّرةٌ، مع تعليقاتٍ مفيدةٍ، مصدّرةٌ بمقدّمةٍ علميّةٍ .

ومعه

نهاية التدريب

في

نظم غاية التقريب

للشيخ يحيى بن نور الدين العمريطي

اعتنى به

عماد الطيار

مؤسسة الرسالة ناشرون

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ (١)

وبهِ ثِقَتِي

[مُقدِّمةُ المُؤلِّفِ]

قَالَ(٢) الشَّيخُ الإِمَامُ العَالِمُ العَلَّامَةُ شَمسُ المِلَّةِ والدِّين أَبُو عَبدِ الله مُحمَّدُ بنُ قَاسِمٍ الغَزِّيُّ الشَّافِعيُّ تغمَّدَهُ اللهُ برَحمتِهِ ورِضوانِه، آمِينَ(٣):

الحَمْدُ للهِ تبرُّكاً بفاتحَةِ الكِتاب؛ لأنَّها ابتداءُ كُلِّ أمرٍ ذِي بَالٍ(٤)، وخاتِمَةُ كُلِّ دُعاءٍ مُجَاب، وآخِرُ دَعْوَى المُؤْمِنينَ في الجنَّةِ دَارِ الثَّواب(٥).

أَحْمَدُهُ أَنْ وَفَّقَ مَنْ أَرَادَ مِنْ عِبادِهِ، للتَّفَقُّهِ في الدِّينِ عَلَى وَفْقِ مُرَادِه، وأُصَلِّي وأُسَلِّمُ عَلَى أفضَلِ خَلْقِه مُحمَّدٍ سَيِّدِ المُرسَلينَ، القَائِلِ: «مَنْ يُرِدِ اللهُ بِهِ خَيْراً يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ»(٦)، وعَلَى آلِهِ وصَحبِهِ مُدَّةَ ذِكْرِ الذَّاكِرِينَ وَسَهْوِ الغَافِلِيْنَ.

(١) هذه البسملة بسملة الشارح، وستأتي بسملة المتن. (جو).

(٢) سبقها في (ح): «الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم».

(٣) هذه الديباجة من وضع بعض التلامذة، مدحة لشيخه. (جو). وهذه الديباجة ليست في (أ) ولا (ظ)، وأثبتناها من (ح).

(٤) يشير إلى قوله ﷺ: «كل أمر ذي بال لا يفتتح بالحمد لله فهو أقطع»، وهوحديث ضعيف لاضطراب إسناده ومتنه، فقد أخرجه أحمد: ٨٧١٢ بلفظ: «كل كلام أو أمر ذي بال لا يفتح بذكر الله فهو أبتر أو أقطع»، وأخرجه أبو داود: ٤٨٤٠ بلفظ: «كل كلام لا يبدأ فِيهِ بالحمد فهو أجذم»، وأخرجه النسائي في «عمل اليوم والليلة»: ٤٩٤، وابن ماجه: ١٨٩٤ بلفظ: «كل أمر ذي بال لا يبدأ فِيهِ بالحمد، أقطع»، كلُّهم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

والصحيح ما أخرجه أبو داود: ٤٨٤١، والترمذي: ١١٣٢، وأحمد: ٨٠١٨ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً: «كُلُّ خُطبة ليس فيها تَشهُّدٌ فهي كاليَد الجَذْماء».

(٥) يشير إلى قوله تعالى: ﴿دَعْوَىٰهُمْ فِيهَا سُبْحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌ ۚ وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [يونس: ١٠].

(٦) أخرجه البخاري: ٧١، ومسلم: ٢٣٨٩، وأحمد: ١٦٨٤٩ من حديث معاوية رضي الله عنه.

وَبَعْدُ، فَهَذَا كِتَابٌ فِي (١) غَايَةِ الاخْتِصَارِ وَالتَّهْذِيبِ، وَضَعْتُهُ عَلَى الكِتَابِ المُسَمَّى بِـ«التَّقْرِيبِ» لِيَنْتَفِعَ بِهِ المُحْتَاجُ مِنَ المُبْتَدِئِينَ لِفُرُوعِ الشَّرِيعَةِ وَالدِّينِ، وَلِيَكُونَ وَسِيلَةً لِنَجَاتِي يَوْمَ الدِّينِ، وَنَفْعاً لِعِبَادِهِ المُسْلِمِينَ، إِنَّهُ سَمِيعُ دُعَاءِ (٢) عِبَادِهِ، وَقَرِيبٌ مُجِيبٌ، وَمَنْ قَصَدَهُ لَا يَخِيبُ، لِقَوْلِهِ: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ﴾ [البقرة: ١٨٦].

وَاعْلَمْ (٣) أَنَّهُ يُوجَدُ فِي بَعْضِ نُسَخِ هَذَا الْكِتَابِ فِي غَيْرِ خُطْبَتِهِ (٤) تَسْمِيَتُهُ تَارَةً بِـ«التَّقْرِيبِ»، وَتَارَةً بِـ«غَايَةِ الاخْتِصَارِ»، فَلِذَلِكَ سَمَّيْتُهُ بِاسْمَيْنِ:

أَحَدُهُمَا: **«فَتْحُ القَرِيبِ المُجِيبِ فِي شَرْحِ أَلْفَاظِ التَّقْرِيبِ»**.

وَالثَّانِي: **«القَوْلُ المُخْتَارُ فِي شَرْحِ غَايَةِ الاخْتِصَارِ»**.

قَالَ الشَّيْخُ الإِمَامُ أَبُو الطَّيِّبِ - وَيَشْتَهِرُ أَيْضاً بِأَبِي شُجَاعٍ - شِهَابُ المِلَّةِ وَالدِّينِ، أَحْمَدُ بْنُ الحُسَيْنِ بْنِ أَحْمَدَ الأَصْفَهَانِيُّ، سَقَى اللهُ ثَرَاهُ (٥) صَبِيبَ الرَّحْمَةِ وَالرِّضْوَانِ (٦)، وَأَسْكَنَهُ أَعْلَى فَرَادِيسِ (٧) الجِنَانِ.



---

(١) هنا بدأت النسخة (ب).

(٢) في (ب): «الدعاء».

(٣) في (أ): «فاعلم».

(٤) أي: في طُرته، أو على هامش الورقة الأولى. (جو).

(٥) أي: قبره.

(٦) المراد أنه تعالى ينزل عليه ذلك حتى يعمَّ جسده ويفيض عنه إلى التراب الذي تحته مبالغة في التعميم والكثرة، أو أن الثرى كناية عن جثته. (جو).

(٧) المراد بالفراديس: الدرجات، لكن على سبيل المجاز أو التغليب؛ لأنه ليس في الجنان إلا فردوس واحد، والشارح سمَّى غيره من الدرجات بالفردوس مجازاً لعلاقة المجاورة، أو غلب الفردوس على غيره، وسمَّى كلًّا منهما فردوساً. (جو).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحَمدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى سَيِّدنَا مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ . . . .

(بسم الله الرحمن الرحيم) أَبتَدِئُ كِتَابِي هَذَا، وَ«الله»: اِسْمٌ لِلذَّاتِ الوَاجِبِ الوُجُودِ، وَ«الرَّحمنِ» أَبلَغُ مِنَ «الرَّحِيمِ».

(الحَمدُ لله) هُوَ الثَّنَاءُ عَلَى اللهِ تَعَالَى بالجَمِيلِ عَلَى جِهَةِ التَّعظِيمِ **(رَبِّ)** أَي: مَالِكِ **(العَالَمِينَ)** بِفَتحِ اللَّامِ، وَهُوَ كَمَا قَالَ ابنُ مَالِكٍ: اِسْمُ جَمْعٍ خَاصٌّ بِمَنْ يَعْقِلُ، وَلَيْسَ مُفرَدَهُ عَالَمٌ[(١)] - بِفَتحِ اللَّامِ - لأَنَّه[(٢)] اِسْمٌ عَامٌّ لِمَا سِوَى اللهِ تَعَالَى، وَالجَمْعُ خَاصٌّ بِمَنْ يَعْقِلُ[(٣)].

(وَصَلَّى الله) وسَلَّمَ **(عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ)** هُوَ بِالهَمزِ[(٤)] وتَرْكِهِ: إِنسَانٌ أُوحِيَ إِلَيهِ بِشَرعٍ يَعمَلُ بِهِ[(٥)] وَإِنْ لَمْ يُؤمَرْ بِتَبْلِيغِهِ، فَإِنْ أُمِرَ بِتَبْلِيغِهِ[(٦)] فَنَبِيٌّ وَرَسُولٌ أَيضاً.

وَالمَعنَى: يُنشِئُ[(٧)] الصَّلاةَ والسَّلامَ عَلَيهِ.

وَ«مُحَمَّدٌ»: عَلَمٌ مَنقُولٌ مِنَ اسْمِ مَفْعُولِ المُضَعَّفِ العَيْنِ[(٨)]، وَ«النَّبِيُّ»: بَدَلٌ مِنْهُ، أَو عَطْفُ بَيَانٍ[(٩)].

---

(١) في (ظ): «عالماً».

(٢) في (أ): «لا أنه».

(٣) «توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك»: (١/ ٣٣٤).

(٤) قال ابن سيده في «المخصص»: (٤/ ٢٠٠): وزعم سيبويه أن بعض أهل الحجاز يهمزون «النَّبيء» وهي لغة رديئة، ولم يستردئها سيبويه ذهاباً منه إلى أن أصله غير الهمز، وإنَّما استردأها من حيث كثر استعمال الجمهور من العرب لها من غير همز. قال أبو عبيد: قال يونس: أهل مكة يخالفون غيرهم من العرب يهمزون النَّبيء، والبريئة، وذلك قليل في الكلام. اهـ. وانظر «شرح شافية ابن الحاجب» للإستراباذي: (٣/ ٣٥).

(٥) «به» ساقط من (ح).

(٦) في (ظ): «به» بدل: «بتبليغه».

(٧) في (ح): «أنه ينشئ».

(٨) «العين» ليست في(ح) ولا (ظ). (٩) في (ح) زيادة: «عليه».

وآلِهِ الطَّاهِرِينَ وصَحَابَتِهِ أجمعينَ.

سَأَلَنِي بَعضُ الأَصْدِقَاءِ حَفِظَهُم الله تَعَالى أَنْ أَعْمَلَ مُخْتَصَراً في الفِقْهِ ....

(وَ) عَلَى (آلِهِ الطَّاهِرِينَ) هُمْ كَمَا قَالَ الشَّافِعِيُّ (١): أَقَارِبُهُ المُؤْمِنُونَ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ، وبَنِي المُطَّلِبِ (٢). وَقِيلَ - وَاخْتَارَهُ النَّوَوِيُّ (٣) -: إِنَّهُمْ كُلُّ مُسْلِمٍ (٤). ولَعَلَّ قَوْلَهُ: «الطَّاهِرِينَ» مُنْتَزَعٌ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٣].

(و) عَلَى (صَحَابَتِهِ) جَمْعُ صَاحِبِ النَّبِيِّ.

وقَوْلُهُ (٥): (أَجمعينَ) تَأْكِيدٌ لـ «صَحَابَتِهِ» (٦).

ثُمَّ ذَكَرَ المُصَنِّفُ أَنَّهُ مَسْؤُولٌ فِي تَصْنِيفِ هَذَا المُخْتَصَرِ بِقَوْلِهِ:

(سَأَلَنِي (٧) بَعْضُ الأَصْدِقَاءِ) جَمْعُ صَدِيقٍ (٨)، وقَوْلُهُ: (حَفِظَهُمُ اللهُ تَعَالى) جُمْلَةٌ دُعَائِيَّةٌ.

(أَنْ أَعْمَلَ مُخْتَصَراً) هُوَ (٩): مَا قَلَّ لَفْظُهُ وكَثُرَ مَعْنَاهُ (فِي الفِقْهِ).

[تعريف الفقه]

هُوَ لُغَةً: الفَهْمُ. واصْطِلَاحاً: العِلْمُ بِالأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ العَمَلِيَّةِ المُكْتَسَبُ مِنْ أَدِلَّتِهَا التَّفْصِيلِيَّةِ.

---

(١) انظر ترجمته في المقدمة.

(٢) «الرسالة» للشافعي ص٦٧.

(٣) انظر ترجمته وترجمة الأعلام المشهورين في المقدمة.

(٤) قال النَّوَوِيُّ في «المجموع»: (٧٦/١): واختلف العلماء من أهل اللُّغة والفقهاء في آل النبي ﷺ على أقوال: أَحدها وهو نصُّ الشافعي وجمهور أصحابنا: أنهم بنو هاشم وبنو المطَّلب. والثاني: عِترته المنسوبون إليه. والثالث: أهل دينه كلُّهم وأتباعه إلى يوم القيامة، قال الأزهريُّ: هذا القول أقربها إلى الصَّواب، واختاره أيضاً غيره. اهـ. وقد ذكر هذه الأقوال الأزهري في «تهذيب اللغة»: (١٥/ ٣١٥-٣١٦) دون ترجيح، والقول الأول نقله عن الإمام الشافعي بسنده إليه.

(٥) في (أ) زيادة: «تعالى» بالخطأ.

(٦) في (ظ): «للصحابة»، وفي (ب): «الصحابة».

(٧) في (ب) زيادة: «أي طلب مني».

(٨) «جمع صديق» ليس في (ب).

(٩) في (ب): «وهو».

عَلَى مَذْهَبِ الإمامِ الشَّافِعِيِّ - رَحْمَةُ الله عَلَيهِ ورِضوَانُهُ - في غايَةِ الاخْتِصَارِ، ونِهايَةِ الإِيجَازِ، يَقْرُبُ عَلَى المُتَعَلِّمِ دَرْسُهُ، وَيَسْهُلُ عَلَى المُبْتَدِئِ حِفْظُهُ، وأَنْ أُكْثِرَ فِيْهِ مِنَ التَّقسِيمَاتِ وحَصْرِ الخِصَالِ، ....

(عَلَى مَذْهَبِ الإِمَامِ) الأعظَمِ المُجتَهِدِ، نَاصِرِ السُّنَّةِ[1]، أَبي عَبدِ اللهِ مُحمَّدِ بنِ إِدْرِيسَ بنِ العَبَّاسِ بنِ عُثمَانَ بنِ شَافِعٍ (الشَّافِعِيِّ) وُلِدَ بِغَزَّةَ سَنَةَ خَمْسِينَ ومِئَةٍ[2] (١٥٠هـ)، ومَاتَ (رَحْمَةُ اللهِ عَلَيهِ ورِضوَانُهُ) يَوْمَ الجُمُعَةِ سَلْخَ رَجَبٍ[3]، سَنَةَ أَربعٍ ومِئتَينِ (٢٠٤هـ).

وَوَصَفَ المُصَنِّفُ[4] مُخْتَصَرَه بأَوصَافٍ:

مِنهَا: أَنَّهُ (فِي غَايَةِ الاخْتِصَارِ، ونِهايَةِ الإِيجَازِ) وَالغَايَةُ وَالنِّهَايَةُ[5] مُتَقَارِبَانِ، وَكَذَا الاخْتِصَارُ وَالإِيْجَازُ.

ومِنهَا: أَنَّهُ (يَقْرُبُ[6] عَلَى المُتَعَلِّمِ) لفُرُوعِ الفِقْهِ (دَرْسُهُ، وَيَسْهُلُ عَلَى المُبْتَدِئِ حِفْظُهُ) أي: اسْتِحْضَارُهُ عَنْ ظَهْرِ قَلْبٍ لِمَنْ[7] يَرْغَبُ فِي حِفظِ مُخْتَصَرٍ[8] فِي الفِقْهِ.

(و) سَأَلَنِي أَيضاً[9] بَعضُ الأَصْدِقَاءِ (أَنْ أُكْثِرَ فِيْهِ) أي: المُخْتَصَرِ (مِنَ التَّقسِيمَاتِ) للأَحكَامِ الفِقهِيَّةِ (و) مِنْ (حَصْرِ[10]) أي: ضَبطِ (الخِصَالِ[11]) الوَاجِبَةِ وَالمَندُوبَةِ وَغَيرِهِمَا[12].

(١) في (ب): «الملة»، وقوله: «ناصر السنة» ليس في (ح).

(٢) في (ب): «مئة وخمسين».

(٣) أي آخره، يقال: سلخت الشهر، إذا أمضيته وصرت في آخره. «مختار الصحاح»: (س ل خ).

(٤) «المصنف» ليس في (ب).

(٥) في (ح): «فالنهاية والغاية».

(٦) في (ب): «لـ(يقرب)».

(٧) في (أ): «من».

(٨) في (أ): «حفظه مختصراً». وفي (ب): «مختصره».

(٩) «أيضاً» ليس في (ب).

(١٠) في (أ): «حصرها».

(١١) «الخصال» ليس من المتن في (أ). (١٢) في (أ): «وغيرها».

فَأَجَبْتُه إلى ذَلكَ، طَالِباً للثَّوابِ، رَاغِباً إلى الله سُبحَانَه وتَعَالى فِي التَّوفِيقِ للصَّوابِ، إنَّهُ عَلَى مَا يَشَاءُ قَدِيرٌ، وبعِبَادِهِ لَطِيفٌ خَبِيرٌ.

(فَأَجَبْتُهُ إلى) سُؤالِهِ[1] في (ذَلكَ طَالِباً للثَّوابِ) مِنَ اللهِ تَعَالى جَزَاءً عَلَى تَصْنِيفِ هَذا المُختَصَرِ (رَاغِباً إلى اللهِ سُبحَانَه وتَعَالى) في[2] الإعَانَةِ مِنْ فَضْلِهِ عَلَى تَمَامِ هَذَا المُخْتَصَرِ، و(فِي التَّوفِيقِ للصَّوابِ) وَهُو[3] ضدُّ الخَطَأِ (إنَّهُ) تَعَالى[4] (عَلَى مَا يَشَاءُ) أي: يُرِيدُ[5] (قَدِيرٌ) أي: قادِرٌ (وبعِبَادِهِ لَطِيفٌ خَبِيرٌ) بأحْوالِ[6] عِبادِه، والأوَّلُ مُقتبَسٌ من قَولِهِ تَعالى: ﴿ٱللَّهُ لَطِيفٌۢ بِعِبَادِهِۦ﴾ [الشورى: ١٩]، والثَّاني[7] مِن قَولِهِ تَعَالى: ﴿وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ﴾ [الأنعام: ١٨][8].

واللَّطِيفُ والخَبيرُ: اسْمَانِ مِن أَسْمَائِه تَعَالى، وَمَعنَى الأوَّلِ: العَالِمُ بدَقَائِقِ الأُمُورِ وَمُشْكِلاتِها، وَيُطلَقُ[9] أَيضاً بمَعنَى الرَّفيقِ، فَاللهُ تَعَالى عَالِمٌ بعِبَادِه، وبِمَواضِعِ حَوائِجِهم، رَفِيقٌ بِهِم، ومَعنى الثَّاني: قَرِيبٌ من مَعنَى الأوَّلِ، ويُقالُ: خَبَرْتُ الشَّيءَ أَخْبُرُهُ، فَأَنَا بِهِ خَبِيرٌ، أي: عَلِيمٌ.

قَالَ المُصَنِّفُ رحِمَهُ اللهُ تَعَالى:

* * *

---

(١) في (ب): «فأجبته إلى ذلك، أي: في سؤاله».

(٢) «في» ليس في (ح).

(٣) في (ب): «وهذا».

(٤) «تعالى» ليس في (ب).

(٥) في (ب) و(ح): «يريده».

(٦) في (ح): «أي: بأحوال».

(٧) الآية وقوله: «والثاني» ساقط من (أ).

(٨) في (ب): «والأول مقتبس من قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ﴾[الأنعام: ١٠٣]».

(٩) في (أ): «وتطلق».